الشيخ محمد بن عبدالله آل عبدالقادر*

القسم الأول: مراسلاته مع الشيخ عبدالله آل عمير

القسم الثاني: مع الشيخ علي بن عبد الله ال ثاني

القسم الثالث: مع الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

القسم الرابع: مراسلته للسيد عبدالله آل هاشم

القسم الخامس: مراسلاته مع الشيخ عبدالعزيز آل مبارك

القسم السادس: منوعات

القصيدة الأولى: اجتماع في عين "أم سبعة"

القصيدة الثانية: بستان العوينة

القصيدة الثالثة: مع بلدته

القصيدة الرابعة: مع ديوان "وحي الحرمان"

القصيدة الخامسة: في العود

القصيدة السادسة: رثاء الوجيه عبدالله بن محمد آل جعفري

القصيدة السابعة: مختارة

القصيدة الثامنة: مكتبة الصالحية

القصيدة التاسعة: إصلاح الشباب

القصيدة العاشرة: افتتاح أول مدرسة

القصيدة الحادية عشر: مرثية الشيخ العوضي في الشيخ محمد بن عبدالله

* لقراءة ترجمة الشيخ، يرجى زيارة هذا الرابط

القسم الأول: مراسلاته مع الشيخ عبدالله آل عمير

قال الشيخ محمد بن عبد الله هذه الأبيات في وصف وردة:

رعـــــى الله أيـــــام الربيـــــع فإنهـــــا ... بـــــإبراز حســـــن الـــــورد تـــــم جميلهـــــا

كـــــأن محيـــــاه بهـــــا خـــــد غـــــادة ... يقبلـــــه بـــــالرغم منهـــــا خليلهـــــا

فيـــــا عاشـــــقا للحســـــن كـــــن فيـــــه محســـــنا ... وبهجتـــــه الحســـــناء احـــــذر تزيلهـــــا

فخمسها الشيخ عبد الله آل عمير، بقوله:

ســـــقى الله روضـــــات الربيـــــع وحســـــنها ... بمـــــاطرة تهمـــــي إذا الليـــــل جنهـــــا

بنفســـــي ظبيـــــات بهـــــا قـــــد ألفتهـــــا ... رعـــــى الله أيـــــام الربيـــــع فإنهـــــا

بإبراز حسن الورد تم جميلها

خليلـــــي مـــــرا بـــــي علـــــى أصـــــل وردة ... أشـــــم عبيـــــرا فـــــاح منهـــــا بوهـــــدة

تـــــذكرني وردا شـــــذاه ببلـــــدة ... كـــــأن محيـــــاه بهـــــا خـــــد غـــــادة

يقبله بالرغم من خليلها

تزيـــــد صـــــباباتي إذا كنـــــت ســـــاكنا ... بســـــاتين فيهـــــا الـــــورد لازال كامنـــــا

عبيـــــر شـــــذاه عطـــــر الكـــــون باطنـــــا ... فيـــــا عاشـــــقا للحســـــن كـــــن فيـــــه محســـــنا

وبهجته الحسناء احذر تزيلها

وهذه أبيات كتبها الشيخ عبدالله بن عبداللطيف إلى الشيخ محمد بن عبدالله:

يـــــا مـــــنهلا طاميـــــا مـــــا فيـــــه رجـــــراج ... ولـــــم يكـــــرده دلاج وخـــــراج

وكعبـــــة حجهـــــا الطـــــلاب حـــــين دروا ... أن المقـــــرر للإرشـــــاد منهـــــاج

وتحفـــــة لمريـــــد الـــــنجح رائعـــــة ... وقـــــرة العـــــين وهـــــو البحـــــر ثجـــــاج

أرســـــلت لـــــي مـــــن مصـــــوغ الفكـــــر غانيـــــة ... فـــــي رشـــــفها مـــــن حـــــلال الســـــحر إزعـــــاج

قـــــد طـــــالبتني بإنجـــــاز لموعـــــدكم ... ومـــــا علـــــى حـــــاذر بالليـــــل إدلاج

بـــل حـــين يصـــبح يســـتقري دليـــل هـــدى ... ومـــا عليـــه قصـــور وانقضـــى الحـــاج

فـــدونكم مـــن بنـــات الفكـــر ســـافرة ... تنبيـــك عـــن عـــين قصـــدي فهـــو وهـــاج

ودم علـــى نهـــج التحقيـــق يـــا أملـــي ... تبنـــى لمجـــدك فـــوق المجـــد أبـــراج

وكتب إليه أيضا:

يـــا نســـمة الأنـــس بالأحبـــاب يهنـــاك ... جمـــع المحبـــين فـــي روضـــات مغنـــاك

جمعـــت شـــملي بقـــوم مـــا نطقـــت بهـــم ... إلا وقبلـــت مـــن وجـــدي بهـــم فـــاك

كنـــا علـــى العهـــد بـــالود القـــديم لهـــم ... ولـــم نحـــل حيـــث مـــالوا عـــن محيـــاك

كـــم تبخلـــين بوصـــل مـــن أحبتنـــا ... وتتـــركين فـــؤادي بـــالهوى شـــاكي

وعـــدتني ظـــل جنـــات أظـــل بهـــا ... لتجمـــع الشـــمل بالأحبـــاب حســـناك

فمـــا حصـــلت علـــى وعـــد أفـــوز بـــه ... حتـــى رجعـــت وطرفـــي بالأســـى بـــاك

ناشـــدتك الله قـــولي للحبيـــب متـــى ... بعـــت الوصـــال بهجـــر منـــك فتـــاك

هـــل يجمـــل الهجـــر مـــن قـــوم إلـــى شـــرف ... وهـــل يـــرى الخلـــف مـــنهم فـــي الـــورى حـــاك

وددت بـــالقرب مـــن خـــل يجـــود بـــه ... أو نفحـــة نشـــقت مـــن طيبـــه الزاكـــي

القسم الثاني: مع الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

كان الشيخ علي بن عبدالله يحب العلم وأهله، وكان يُكثِر من زيارة الأحساء، ويدعم علماءها. هذه الأبيات قالها الشيخ محمد بن عبدالله يمدح فيها الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني:

أيخبو زناد الشوق والبعد قادحه ... يغاديه تذكار الحمى ويراوحه

ويذكيه برق مستطير بعارض ... على الدوحة الشماء ينهل سافحة

ينم نم أزهار الخزامى بسوحها ... فتسري بأنفاس النسيم روائحه

ووشى بنور الأقحوان برودها ... وغنت بألحان الغرام صوادحه

ولا بياض الماء بين غصونه ... كوجه مليح تيمتنا ملامحه

مفاتن لا يسلو الفؤاد جمالها ... وتسليك عن كل الديار مسارحه

وفي القلب تحنان إلى منبت العلا ... وتهفو إليه ما حييت جوانحه

ديار تسامت بالكرام صروحها ... وذل لها صعب الزمان وجامحه

تبدى بها شمس المكارم والندى ... وفخر تميم أنجبته جحاجحه

علي بن عبد الله من نسل قاسم ... له نسب يغني عن الذكر واضحه

ثنى للعلا ليتا فسمي ابن ثاني ... وسارت بأنحاء البلاد مدائحه

فللمجتدي غنم وللضد نقمة ... صحائفه تغني وتردي صفائحه

له منطق يهدي إلى الرشد والتقى ... ويحرق أرباب الضلالة لافحه

تحلى به جيد الزمان فزانه ... كما زين الظلما من النجم لائحه

به قطر تاهت وتم فخارها ... وفازت بسعد دائم لاتبارحه

فيا أيها الشهم المقاويل إنني ... أسير وداد قد تناءت منادحه

فأهديكم بعض الذي أنا مضمر ... تناجيكم أعجازه وفواتحه

ودومـــــــوا مـــــــن الله الكـــــــريم بنعمـــــــة تـــــدوم لكـــــم مـــــا طـــــاف بالبيـــــت ماســـــحه

وقال أيضاً يمدحه:

أبـــــي الشـــــوق لـــــي إلا إليـــــك أطيـــــر فتتجـــــد بـــــي ســـــفن الفضـــــا وتغـــــور

يحثحثهـــــا وجـــــدي ويحملهـــــا الهـــــوى إلـــــى حيـــــث رب المكرمـــــات يصـــــير

زجـــــرت بـــــذكراه حـــــرارة قلبهـــــا فســـــارت لهـــــا فـــــي الخـــــافقين هـــــدير

ومـــــا وردت بـــــي آجنـــــا فـــــي مفـــــازة ولا راعنـــــي جـــــن الفـــــلا وزئيـــــر

وردت بهـــــا عـــــين الحيـــــاة فعـــــاد لـــــي مصـــــوح روض العمـــــر وهـــــو نضـــــير

بكـــــف علـــــى الجـــــود ينبـــــع ماؤهـــــا فيحيـــــى بـــــه خلـــــق هنـــــاك كثيـــــر

كـــــأن جمـــــوع الوافـــــدين ببابـــــه حجـــــيج لهـــــا بالمـــــازمين نفيـــــر

وقـــــد نـــــال مـــــن إحســـــانه كـــــل آمـــــل ومســـــعور مـــــا يرجـــــى لديـــــه يســـــير

لـــــه مـــــن صـــــفات البـــــدر نـــــور ورفعـــــة فبـــــدر وبحـــــر ضـــــمهن ســـــرير

بـــــه اللؤلـــــؤ الرطـــــب الثمـــــين لـــــذي العطـــــا وســـــم زعـــــاف للعـــــداة مريـــــر

تـــــراه لـــــدى المحـــــراب أحســـــن خاشـــــع وفـــــي الحـــــرب بتـــــار الرقـــــاب مبيـــــر

لـــــه همـــــم تجلـــــو الخطـــــوب بحكمـــــة فيرجـــــع كيـــــد الضـــــد وهـــــو حســـــير

وخلـــــق كأنفـــــاس النســـــيم إذا ســـــرى علـــــى عـــــذبات الأرض وهـــــو مطيـــــر

وتقـــــوى وإيمـــــان وحـــــب شـــــريعة لهـــــا منـــــه عـــــون دائـــــم ونصـــــير

فـــــأحيى علـــــوم الـــــدين بعـــــد اندراســـــها وكـــــان لهـــــا بعـــــد الـــــدثور نشـــــور

ففـــــي كـــــل قطـــــر منـــــه مكتبـــــة لهـــــا بنـــــاء بـــــأنواع الثنـــــاء يشـــــير

وكـــــــم مســـــــجد لله شـــــــاد بنـــــــاءه ... كمشـــــكاة نـــــور فـــــي الـــــبلاد تنيـــــر

ولســـــت بمحـــــص مالـــــه مـــــن فضـــــائل ... ولـــــو أننـــــي حســـــانها وجريـــــر

فيـــــا أيهـــــا القيـــــل الـــــذي طـــــاب أصـــــله ... بـــــه تتبـــــاهى أعصـــــر ودهـــــور

ســـــروري أن ألقـــــاك خلـــــوا مـــــن الأذى ... ومجـــــدك خفـــــاق اللـــــواء شـــــهير

وملكـــــت محفـــــوظ وســـــعدك ســـــاطع ... وضـــــدك مخفـــــوض المقـــــام حقيـــــر

عليـــــك مـــــن الله الســـــلام خلـــــدا ... بـــــه تتـــــوالى نعمـــــة وحبـــــور

وله أيضا:

ســـــرى لـــــي مـــــن ذكـــــر الفريـــــق ســـــمير ... يجـــــدد أشـــــواقي بهـــــم ويثيـــــر

ويـــــذكي غرامـــــا مســـــتكنا بضـــــامري ... لـــــه بـــــين أحنـــــاء الضـــــلوع ســـــعير

تســـــامرني زهـــــر النجـــــوم حـــــديثهم ... إلـــــى أن تـــــوارى نورهـــــا فتغـــــور

وســـــاجلني الشـــــجو الحمـــــام مســـــاعدا ... وحســـــبك أنـــــي للحمـــــام ســـــجير

إذا هـــــب شـــــرقي النســـــيم وجـــــدتني ... كـــــأني يعقـــــوب وذاك بشـــــير

يـــــزف مـــــن الريـــــان عـــــرف شـــــذائهم ... فيعبـــــق منـــــه الـــــروض وهـــــو مطيـــــر

ويهـــــدي لنـــــا مـــــن دوحـــــة العـــــز نفحـــــة ... يكـــــاد لهـــــا قلـــــب المشـــــوق يطيـــــر

بهـــــا الملـــــك قـــــد شـــــدت معاقـــــد عـــــزه ... وأشـــــرق منـــــه للعدالـــــة نـــــور

ســـــلام علـــــى تلـــــك المعاهـــــد إنهـــــا ... مقـــــر لأربـــــاب النـــــدى ووكـــــور

تعـــــال أبـــــا نـــــواس فـــــانظر لـــــتعلمن ... بأنـــــك أفـــــاك وقولـــــك زور

(إذا لـــــم تـــــزر أرض الخصـــــيب ركابنـــــا ... فـــــأي فتـــــى بعـــــد الخصـــــيب تـــــزور)

فهـــذا علـــى الجـــود فـــي قطـــر لـــه ... يـــد فيضـــها بالمكرمـــات غزيـــر

محـــا جـــوده جـــود الخصـــيب وذكـــره ... ولا يســـتوي رشـــح الصـــفا وبحـــور

يـــداه يـــد تنـــدى نـــوالا علـــى الـــورى ... كمـــا أنـــه للمستضـــام مجيـــر

وأخـــرى أســـالت بالفرنـــد دم العـــدى ... فهـــذاك مقتـــول وذلـــك أســـير

إذا حـــل أرضـــا عمهـــا بحبائـــه ... وإن ســـار ســـار الجـــود حيـــث يســـير

تهـــن بحـــج البيـــت يـــا علـــم الهـــدى ... ففيـــه لكـــل الزائـــرين حبـــور

تنـــال بـــه أجـــر الثـــواب وفضـــه ... كمـــا لكـــم بالصـــالحات أجـــور

ويأتيـــك عيـــد النحـــر بـــالعز والهنـــا ... وعـــم ذويكـــم أنعـــم وســـرور

وهـــاك قريضـــا قـــد حـــوى بعـــض فضـــلكم ... وحبـــي إلـــيكم شـــافع وظهيـــر

عليـــك ســـلام الله مـــا هبـــت الصـــبا ... وأشـــرق فـــي جـــو الســـماء بـــدور

وله أيضاً:

دعـــاني الشـــوق نحـــوكم وســـاقا ... وأنـــتم خيـــر مـــن للقلـــب شـــاقا

ملكـــتم كـــل مكرمـــة وحســـن ... يفـــوق البـــدر نـــورا وائتلاقـــا

فلـــو ســـرنا إلـــيكم فـــي طريـــق ... مـــن النيـــران لـــم نخـــف احتراقـــا

شـــكرت الطـــائر الميمـــون لمـــا ... رأيتـــك ســـالما ونفـــى الفراقـــا

ومـــا لبنـــان يســـتهوي فـــؤادي ... ولـــو تـــم الجمـــال بـــه وراقـــا

ولكـــن زانـــه بـــدر تجلـــى ... مضـــيئا لـــن تـــرى فيـــه محاقـــا

إذا مـــرت ســـحائبه بـــأرض ... ســـقتها بالعطـــا ســـجلا دهاقـــا

علـــــــــى ذو المعـــــــــالي والعـــــــــوالي ... أذلـــــــــت مـــــــــن أراد لـــــــــه شـــــــــقاقا

ونـــــــــادى فـــــــــي ميـــــــــادين المعـــــــــالي ... ألا فليـــــــــات مـــــــــن رام الســـــــــباقا

فـــــــأحجم عـــــــن عـــــــلاه كـــــــل قـــــــرن ... ولـــــــو جـــــــاراه لـــــــم يطـــــــق اللحاقـــــــا

بـــــــــــراه الله برهانـــــــــــا جليـــــــــــا ... علـــــــى كـــــــرم الأرومـــــــة ثـــــــم فاقـــــــا

مناقبـــــــــه تفـــــــوق الحصـــــــر عـــــــدا ... وبحـــــــر الشـــــــعر غـــــــص بهـــــــا وضـــــــاقا

فأبقـــــــاك المهـــــــيمن فـــــــي ســـــــرور ... وعـــــــم بـــــــه الأحبـــــــة والرفاقـــــــا

وله:

أهاجـــــك الهـــــوى منـــــه بنـــــان ومعصـــــم ... وخـــــد أســـــيل كالوذيـــــل مـــــنعم

وعينـــــان قـــــال الله كونـــــا فكانتـــــا ... يلـــــذ بهـــــا قلـــــب المشـــــوق ويســـــقم

ومـــــا الحـــــب إلا نظـــــرة قـــــدحت بهـــــا ... عيـــــون العـــــذارى نـــــار وجـــــد تضـــــرم

نصـــــبن الجفـــــون الناعســـــات حبـــــائلا ... لمـــــن هـــــو بالغيـــــد الأوانـــــس مغـــــرم

فأصـــــبح مملوكـــــا وإن كـــــان مالكـــــا ... تـــــذل لـــــه شـــــوس الرجـــــال وتخـــــدم

لعمـــــرك إن الحســـــن للنـــــاس جنـــــة ... ولكنـــــه للعاشـــــقين جـــــنهم

رعـــــى الله قلبـــــا قـــــد درى غصـــــص الهـــــوى ... ويســـــتعذب التعـــــذيب فيهـــــا ويـــــنعم

وقـــــد آن منـــــه رجعـــــة وإنابـــــة ... إلـــــى المقصـــــد الأســـــمى الـــــذي هـــــو أقـــــوم

إلـــــى مـــــدح مـــــن هـــــز المشـــــاعر بالنـــــدى ... ومـــــن هـــــو بالعليـــــا إمـــــام مقـــــدم

علـــــي بـــــن عبـــــد الله فخـــــر زماننـــــا ... ومصـــــباحه الوضـــــاء والوقـــــت مظلـــــم

هـــــو الدوحـــــة الغنـــــا تفيـــــا ظلهـــــا ... أميـــــر ومـــــأمور ومثيـــــر ومعـــــدوم

يفـــــور النـــــدى مـــــن كفـــــه فكأنـــــه ســـــحاب مـــــن الوســـــمي أو هـــــو زمـــــزم

يحـــــن إلـــــى بـــــذل النـــــوال بنانـــــه كمـــــا حـــــن ســـــغبان نـــــأى عنـــــه مطعـــــم

ولـــــيس عطـــــاه اليـــــوم مانعـــــه غـــــدا ولا هـــــو مـــــن فعـــــل المكـــــارم يســـــأم

بهـــــي حيـــــي أريحـــــي ممـــــدح ذكـــــي جـــــري حـــــازم الـــــرأي مخـــــذم

وقـــــد فـــــاز بـــــالحظين حســـــن عبـــــادة وسياســـــة فيهـــــا النظـــــام المحكـــــم

القسم الثالث: مع الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

هذه قصيدة قالها الشيخ محمد بن عبدا لله بمناسبة تولي الملك سعود بن عبد العزيز ولاية العهد:

بـــــدا طـــــالع الإقبـــــال يتبعـــــه الســـــعد ... غـــــداة ســـــعود الملـــــك تـــــم لـــــه العهـــــد

وثغـــــر الهـــــدى والمجـــــد يبســـــم بالهنـــــا ... ووجـــــه عـــــدو الله بالـــــذل يســـــود

لـــــك الشـــــكر يـــــا أله وطـــــدت مجـــــدنا ... وجـــــددت ذا الإحســـــان - ربـــــي لـــــك الحمـــــد

جمعـــــت أمـــــور المســـــلمين علـــــى الـــــذي ... بـــــه تفـــــتح الخيـــــرات والشـــــر يســـــند

مبـــــارك، ميمـــــون النقيبـــــة باســـــل ... ضـــــحوك، إذا مـــــا البـــــأس بالنـــــاس يشـــــتد

بـــــدا الهـــــول هونـــــاً مـــــن عظـــــيم حفاظـــــه ... مضـــــى مـــــن مضـــــاه الســـــيف والفـــــرس الـــــورد

يـــــداه: يـــــد تنـــــدى نـــــوالاً علـــــى الـــــورى ... فســـــائله المعـــــروف لـــــيس لـــــه رد

وأخـــــرى أســـــالت بالفرنـــــد دم العـــــدى ... ولـــــيس بغيـــــر الشـــــر ذو الشـــــر يرتـــــد

حلـــــيم إذا مـــــا الحلـــــم زيـــــن أهلـــــه ... لطيـــــف، وفـــــي الهيجـــــاء فالصـــــارم الصـــــلد

خلافتـــــه زال الخـــــلاف بعقـــــدها ... وأكـــــدها فينـــــا المحبـــــة والـــــود

فيـــــا ابـــــن مليـــــك العصـــــر والأحـــــد الـــــذي ... بـــــه عـــــز حـــــرب ا لله وانخـــــذل الضـــــد

أعـــــاد لأبنـــــاء العروبـــــة مجـــــدها ... ونالـــــت فخـــــاراً لا يحـــــد لـــــه حـــــد

ليهنـــــك إذا نلنـــــا الهنـــــاء ببيعـــــة ... تقلـــــدها الناشـــــي ومـــــن ضـــــمه المهـــــد

فـــــراع بحســـــن العطـــــف منـــــك رعيـــــة ... جميـــــل رجاهـــــا فـــــي جنابـــــك ممتـــــد

فأنـــــت ســـــعود لـــــيس ســـــعدك مفـــــرداً ... ففـــــي كـــــل يـــــوم منـــــك يبـــــدو لنـــــا ســـــعد

ودونـــــك مـــــن أرض المبـــــرز مدحـــــة ... يفـــــوح بهـــــا مـــــن نشـــــر عليـــــاكم نـــــد

مؤلفهـــــا مـــــن حـــــبكم فـــــي فـــــؤاده ... مكـــــين، لرؤيـــــاك قـــــد عاقـــــه البعـــــد

وذاك ابـــن عبـــد القـــادر المخلـــص الـــذي إلـــى الخـــزرج الأنصـــار يســـمو بـــه الجـــد

وخـــزرج لـــلأزد بـــن كهـــلان ينتمـــي وحســـبي إلـــى قحطـــان إذ ينتهـــي العـــد

ودم بأمـــان الله فـــي عيشـــة الرضـــى تـــدوم مـــع التمكـــين مـــا قهقـــه الرعـــد

تحـــوط ذمـــار المســـلمين بحكمـــة يكللهـــا النصـــر المؤيـــد والمجـــد

علـــيكم ســـلام الله مـــا هبـــت الصـــبا ومـــا اخضـــرت الأعشـــاب واللبـــان والرنـــد

ومـــا قـــال مســـرور الفـــؤاد ببيعـــة بـــدا طـــالع الإقبـــال يتبعـــه الســـعد

وهذه قصيدة أخرى قالها الشيخ محمد بن عبد الله، يمدح الملك سعود بن عبد العزيز:

لقـــد زهـــت الأحســـا وأشـــرق نورهـــا وعـــاد إليهـــا مجـــدها وحبورهـــا

ودامـــت عليهـــا بالســـعود ســـعادة فطابـــت مغانيهـــا وزال كـــدورها

وحـــل بواديهـــا المليـــك الـــذي بـــه محافلهـــا فـــازت وفاقـــت صـــدورها

بـــه جبـــر الله العروبـــة بعـــدما ترحـــل بـــاني مجـــدها ونصـــيرها

وليســـت بمحـــص مجـــده وفخـــاره ولـــو أننـــي حســـانها وجريرهـــا

فـــأكرم بـــه مـــن عاهـــل وخليفـــة بـــه تحســـن الـــدنيا ويحلـــو مريرهـــا

فـــأهلا وســـهلا بالمليـــك وآلـــه فـــإنهم فخـــر الـــبلاد وســـورها

فســـكان هجـــر اليـــوم تبـــدي ابتهاجـــا بـــرؤيتكم فيهـــا عظـــيم ســـرورها

ودونكـــم جنـــات هجـــر تزخرفـــت تحيـــيكم فـــوق النخيـــل طيورهـــا

وأنهارهـــا تجـــري اشـــتياقا إلـــيكم تحيـــي وتثنـــي والثنـــاء خريرهـــا

وأشـــجارها تهـــدي تحيـــة وامـــق تفـــوح بهـــا فـــي كـــل وقـــت زهورهـــا

فـــلا تحرموهـــا مـــن جزيـــل نـــوالكم ليزكـــو جناهـــا ثـــم ينمـــو صـــغيرها

فـــــأنتم لهـــــا عـــــز وكنـــــز وملجـــــا إذا نائبـــــات الـــــدهر زادت شـــــرورها

فـــــلا زلـــــتم فـــــي عـــــزة الملـــــك دائمـــــا إلـــــى حيـــــث يـــــأتي بعثهـــــا ونشـــــورها

هذه قالها الشيخ محمد بن عبدالله عند زيارة الملك سعود للأحساء، ترحيباً به وحثاً له على فتح معهد علمي في الأحساء

بمـــــرآك ترتـــــاح القلـــــوب وتطـــــرب "وكـــــلُّ امـــــرئٍ يـــــولي الجميـــــل مُحبَّـــــبُ

تحييـــــك أبنـــــاء الـــــبلاد بأســـــرها وتنشـــــد أشـــــعار المـــــديح وتخطـــــب

نهضـــــت بأعبـــــاء المعـــــارف والعلـــــى ونلـــــت مـــــن التوفيـــــق مـــــا كنـــــت ترغـــــب

وأوليـــــت هـــــذا القطـــــر منـــــك رعايـــــة تحقـــــق آمـــــالاً لـــــه وتقـــــرب

فتحـــــت بأفضـــــال المليـــــك مدارســـــا تزيـــــل ظـــــلام الجهـــــل عنـــــا وتـــــذهب

فأصـــــبح ناشـــــينا فقيهـــــا مثقفـــــا يعبـــــر عمـــــا فـــــي الفـــــؤاد ويعـــــرب

فيـــــا أيهـــــا الحبـــــر الـــــذي نـــــال رتبـــــة يقصـــــر عـــــن إدراكهـــــا المتطلـــــب

لقـــــد علـــــم الأقـــــوام أن حمـــــى الحســـــا قـــــديما بـــــأنواع المعـــــارف مخصـــــب

وبـــــالعلم والآداب تزهـــــو ربوعـــــه يســـــر قلـــــوب الوافـــــدين ويعجـــــب

فغـــــارت نجـــــوم العلـــــم منـــــه وغـــــورت ينـــــابيع فضـــــل طـــــاب مـــــنهن مشـــــرب

فجـــــدد لنـــــا تلـــــك العهـــــود بمعهـــــد يعـــــود بـــــه ذاك الزمـــــان المـــــذهب

فـــــلا زلـــــت مفتاحـــــا لكـــــل فضـــــيلة خيـــــرا بـــــه الأمثـــــال للنـــــاس تضـــــرب

هذه أبيات كتبها الشيخ محمد بن عبدالله بمناسبة ولاية الملك سعود بن عبدالعزيز:

بـــــوادر الخيـــــر مـــــن يمنـــــاك تبتـــــدر لا "أم ســـــبعة" و"النيـــــل" الـــــذي ذكـــــروا

ورونـــــــق الجـــــــود فـــــــي لألاء غـــــــرتكم ... يغـــــــار منـــــــه ضـــــــياء الشـــــــمس والقمـــــــرُ

هـــــذي "أم ســـــبعة" يجـــــري نهرهـــــا مرحـــــا ... يســـــمو برؤيـــــاك أحقابـــــاً ويفتخـــــر

قـــــد أجـــــج الشـــــوق فـــــي أحشـــــائه لهبـــــا ... فمنـــــذ كـــــان لهـــــذا الوصـــــل ينتظـــــر

كأنـــــه واصـــــفرار الشـــــمس يصـــــبغه ... خـــــدود غيـــــد علاهـــــا الـــــورس والخفـــــر

"آل الســـــعود" علـــــى حافاتـــــه نزلـــــوا ... ســـــعود بـــــدر تليـــــه الأنجـــــم الزهـــــر

هـــــم الألـــــى تشـــــوق الـــــدنيا ببهجـــــتهم ... وينـــــزل النصـــــر عنـــــد البـــــاس والظفـــــر

مســـــاعر الحـــــرب إن طـــــارت عجابتهـــــا ... لا يرهبونـــــه لقـــــا الأعـــــدا وإن كثـــــروا

كـــــم عمـــــروا مـــــدنا كـــــم دمـــــروا دولا ... كـــــم أرشـــــدوا أممـــــاً لـــــولاهم كفـــــروا

وكان الملك سعود بن عبدالعزيز قد أمر بمليوني ريال مساعدة للفلاحين في الأحساء، فنظم الشيخ محمد بن عبدالله هذه الأبيات شكراً لإحسانه:

لـــــك الإحســـــان والمـــــنن الجســـــام ... ومنـــــا الشـــــكر ممـــــا ســـــجع الحمـــــام

مـــــلأت قلوبنـــــا حبـــــاً وشـــــوقاً ... وتـــــم لنـــــا بلقيـــــاك المـــــرام

وفيـــــت لنـــــا بمـــــا أخلـــــى رجانـــــا ... مـــــن النعمـــــا وعادتـــــك التمـــــام

ولـــــولا مـــــا مننـــــت بـــــه علينـــــا ... لكـــــان الحـــــرث لـــــيس لـــــه قـــــوام

فهـــــذي "هجـــــر" ترفـــــل فـــــي حلاهـــــا ... يســـــير بهـــــا التقـــــدم والنظـــــام

وصـــــارت جنـــــة يعنـــــو إليهـــــا ... طريـــــد الفقـــــر والقـــــوم الكـــــرام

فمملكـــــة تكـــــون لهـــــا عمـــــادا ... تحـــــل بـــــه الســـــعادة والوئـــــام

جمعـــــت بســـــألة وصـــــفاء ذهـــــن ... وجـــــودا لا يحاكيـــــه الغمـــــام

تـــــــرى عقبـــــــى الأمـــــــور إذا ادلهمـــــــت وتـــــــدرك مـــــــا يـــــــراد ومـــــــا يـــــــرام

مهـــــــابتكم تقـــــــوم مقـــــــام جـــــــيش ويغنـــــــي عنـــــــه مـــــــن فيـــــــك الكـــــــلام

تقـــــــدمكم إلـــــــى العليـــــــاء ملـــــــك عـــــــلا عـــــــزا وأكبـــــــره الأنـــــــام

وأنـــــــت ســـــــليلة وإليـــــــك تعـــــــزى صـــــــفاة المجـــــــد لـــــــيس بهـــــــا انـــــــثلام

وقـــــــد أوتيـــــــت مـــــــا لـــــــم يـــــــؤت ملـــــــك عليـــــــك صـــــــلاة ربـــــــي والســـــــلام

القسم الرابع: مراسلته للسيّد عبدالله بن السيّد أحمد آل هاشم

كانت الزراعة في الأحساء تصاب بجوائح في بعض السنين، وكانت غلّات الأوقاف مثقلة بالأضاحي والصدقات، فنظم السيد عبدالله آل هاشم، هذه الأبيات:

إليكم معشر الأموات معذرة ... من الأضاحي ومن لحم وتفريق

فإن أوقافكم أضحت جبايتها ... ليست تحد بإقطاع وتوثيق

فطيبوا نفسا بالعيد واقتنعوا ... فإن أحياءكم في غاية الضيق

لا يملكون فلوسا يشترون بها ... لو يجلبون نفيس المال في السوق

إنا نقاس أمورا جل مشكلها ... جلى يغص بها الإنسان في الريق

ونوع الدهر رنات الخطوب بنا ... تنويع ذي طرب رنات موسيقي

رحماك نرجوك يا ذا العفو مرحمة ... تأتي إلينا بتفريج وتوفيق

وأجاب عليه الشيخ محمد بن عبد الله بقوله:

إليكم معشر الأحياء موعظة ... لا يتركنها أخو عقل وتوفيق

لا تتركوا من القربان معجزة ... فليس باب عطا المولى بمغلوق

من يتق الله منكم يجعلن له ... ربي يسارا وتفريجا من الضيق

نصيبنا الأجر لا لحما وأهلكم ... منه تفوز بتشريح وتعليق

إن تحسنوا تحسنوا يوما لأنفسكم ... وإن أسأتم تلقوكم بتمزيق

أهدوا الأضاحي واستبروا لذمتكم ... إن البراءة سيما كل صديق

القسم الخامس: مراسلاته مع الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك

هذه القصيدة كتبها الشيخ عبد العزيز عبد اللطيف على أثر اجتماع دعا إليه الشيخ محمد بن عبدالله في عين أم سبعة المشهورة:

ألا رب يـــــوم كـــــل مـــــن فـــــرص الـــــدهر ... نهبنـــــاه منـــــه خلســـــة وهـــــو لا يـــــدري

ظفرنـــــا بـــــه مـــــع فتيـــــة خزرجيـــــة ... شـــــمائلهم كـــــالراح عـــــل بمـــــا القطـــــر

هـــــم القـــــوم لا تغشـــــى الهمـــــوم جليســـــهم ... ولا نبتغـــــي عـــــنهم بـــــديلا مـــــدى الـــــدهر

فتـــاهم ـ ومـــا فـــيهم دنـــيء ـ "محمـــد" ... فهـــم كنجـــوم أشـــرقت هـــو كالبـــدر

دعانـــــا فلبينـــــا إلـــــى خيـــــر مقصـــــد ... وأحســـــن مـــــا لبـــــى الفتـــــى داعـــــي اليســـــر

لمنتـــــزه نحـــــو الربيـــــع وجعفـــــر ... ليحيـــــى لأهـــــل الفضـــــل وصـــــل الهـــــوى العـــــذري

نثرنـــــا بـــــه الآداب فـــــانتظم الهنـــــا ... فيـــــا لـــــك مـــــن نظـــــم بـــــديع ومـــــن نثـــــر!

ونحـــــن مـــــن الغـــــيم النـــــدي بخيمـــــة ... ومـــــن كثـــــب الأنقـــــا علـــــى ســـــرر حمـــــر

وهبـــــت علينـــــا نســـــمة يمنيـــــة ... شـــــذى عرفهـــــا يشـــــفي الســـــقيم مـــــن الضـــــر

روت مـــــن حـــــديث بيننـــــا طـــــاب فـــــانبرت ... تعثـــــر فـــــي تلـــــك الهضـــــاب مـــــن الســـــكر

إذا مـــــا بكـــــى المضـــــنى بجفنـــــين خلتهـــــا ... بســـــبعة أجفـــــان مـــــدى دهرهـــــا تجـــــري

إذا مـــــا الربيـــــع افتـــــر ثغـــــرا مـــــن الحيـــــا ... بكـــــى جعفـــــر وجـــــدا علـــــى ذلـــــك الثغـــــر

وأصـــــبح محمومـــــا يحـــــن كأنـــــه ... يقلـــــب مـــــن حـــــر الغـــــرام علـــــى جمـــــر

تطـــــوف علينـــــا مـــــن جنـــــى الـــــبن أكـــــؤس ... شـــــفاء الهمـــــوم المـــــدلهمات فـــــي الصـــــدر

وشـــــاد رخـــــيم الصـــــوت يبتعـــــث الهـــــوى ... إذا هـــــو غنـــــى كـــــاد يـــــذهب بالســـــر

خلونـــــا فـــــلا ســـــاع ســـــوى الســـــاقي بيننـــــا ... ولا ثـــــم نمـــــام ســـــوى نفحـــــة الزهـــــر

وزار الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف يوماً الشيخ محمد بن عبدالله، فلم يجده، لأنه كان قد ذهب لزيارة مشائخ له في محلة "العيوني" من بلد المبرز، فكتب الشيخ عبدالعزيز له هذه الأبيات:

ومـــــيض البـــــرق مـــــن غـــــرب "العيـــــوني" أفـــــاض الـــــدمع مـــــن غـــــرب العيـــــون

ونـــــوح الـــــورق أروى نـــــار وجـــــدي وأذكـــــى لوعـــــة القلـــــب الحـــــزين

عجبـــــت لهـــــا تنـــــوح وعـــــن شـــــمال تخاطـــــب إلفهـــــا وعـــــن اليمـــــين

وقـــــد باتـــــت مـــــن الأوراق تملـــــي وبـــــت أمـــــل مـــــن بحـــــر الفنـــــون

إذا صـــــدحت وحقـــــك لـــــم تجـــــد مـــــن يجاوبهـــــا ســـــوى دمعـــــي الهتـــــون

أوري بـــــ "الشـــــوادن" فـــــي كلامـــــي وفـــــي ســـــكانها أبـــــدا شـــــجوني

ملكـــــتم ـ ســـــادتي ـ رقـــــي فمـــــاذا علـــــيكم بعـــــد لـــــو كـــــاتبتموني؟

هـــــويتكم فملـــــتم نحـــــو غيـــــري كـــــذاك مـــــن الهـــــوى ميـــــل الغصـــــون

أكـــــاتبكم وأنـــــتم فـــــي فـــــؤادي وأطلـــــبكم وأنـــــتم فـــــي "العيـــــوني"

فأجاب إليه الشيخ محمد بهذه الأبيات:

ســـــلام صـــــيغ مـــــن ســـــحر العيـــــون يســـــلي لوعـــــة القلـــــب الحـــــزين

يحـــــاكي نســـــمة الإصـــــباح طيبـــــا وعتـــــب أخـــــي المـــــودة والشـــــجون

لقـــــد أوقـــــدتم نـــــارا بقلبـــــي ولـــــن تطفـــــي بمـــــدمعي الهتـــــون

فـــــؤادي فـــــي هـــــواكم مســـــتهام ومفتـــــون وقـــــد والفتمـــــوني

أتـــــاني مـــــنكم ســـــحر حـــــلال رمـــــى قلبـــــي بمـــــس مـــــن جنـــــون

وددت لقـــــاءكم لمـــــا قـــــدمتم ولـــــو لاقيـــــت بعـــــدكم منـــــوني

فجســـــمي فـــــي "العيـــــوني" مســـــتقر وقلبـــــي منـــــك فـــــي قيـــــد الرهـــــون

أرسل الشيخ عبدالعزيز بن عبداللطيف أخاه مبارك؛ يدعوه للاجتماع به، وبجماعة من أسرته الكرام في بستان له في الجهة المسماة بـ "باهلة"، وفي تلك الجهة عين جارية، تسمى "باهلة"، ولعلّ الجهة منسوبة إلى تلك العين، فذهب الشيخ إليهم، ولم يجد منهم أحداً، وذلك في وقت الهاجرة، وكان اليوم صائفاً، فكتب الشيخ محمد:

"مبـــــــارك" منانـــــــا لقـــــــاء الحبيـــــــب ... وعترتـــــــه الكاملـــــــة الفاضـــــــلة

وقـــــالي لـــــي: الموعـــــد تلـــــك الوطـــــاة ... جماعـــــة الفضـــــل بـــــه نازلـــــه

فجئتـــــه مـــــن أهلـــــه خاليـــــاً ... وعينـــــه أمواهها ســـــائله

قالـــــت لنـــــا: يـــــا قـــــوم لا تطلبـــــوا ... قومـــــا كـــــرام الأصـــــل فـــــي "باهلـــــه"

فعـــــدنا ســـــراعا بخفـــــي حنـــــين ... نعامـــــة الكـــــل غـــــدت شـــــائله

وحســـــبنا الله ونعـــــم الوكيـــــل ... أحـــــر متمونـــــا نومـــــة القائلـــــه

فأجابه آل مبارك:

وغـــــادة زارت بـــــلا موعـــــد ... فـــــي ليلـــــة مزهـــــرة فاضـــــله

يـــــا حســـــنها مـــــن غـــــادة أقبلـــــت ... ترنـــــو رنـــــو الظبيـــــة الجافلـــــه

كـــم قطعـــت فـــي الوصـــل مـــن فدفـــد ... يـــــا حبـــــذا القاطعـــــة الواصـــــله

بتنـــا كمـــا شـــئنا وشـــاء الهـــوى ... والـــــدهر عنـــــا عينـــــه غافلـــــه

ظلـــــت تســـــقيني مـــــن ريقهـــــا ... راحـــــا بأعطـــــافي غـــــدت مائلـــــه

ثـــم انثنـــت تنثـــر مـــن عتبهـــا ... درا علـــــى أذنـــــي العاطلـــــه

خـــود تغـــار الشـــمس مـــن حســـنها ... والظبـــــي مـــــن ألحاظهـــــا القاتلـــــه

مـــن حبهـــا عشـــاقها أصـــبحت ... خاشـــعة أبصـــارها عاملـــه

ريـــم علـــى كـــل المهـــا قـــد حـــوت ... زيـــادة فـــي بابهـــا كاملـــه

كأنهـــــــا نظـــــــم كـــــــريم إذا أولـــــــى نـــــــوالا لـــــــم يـــــــزل نائلـــــــه

مهـــــــذب حـــــــاز العـــــــلا يافعـــــــا ورب كهـــــــــــل أثقلـــــــــــت كاهلـــــــــــه

ســـــمت إلـــــى العليـــــا بـــــه فتيـــــة عاليـــــــــة فـــــــوق الســـــــــها نازلـــــــــه

أهـــــدى لنـــــا مـــــن نظمـــــه غـــــادة حســـــــناء فـــــي بـــــرد البهـــــا رافلـــــه

حثـــت علـــى الوصـــل وأضـــحت علـــى فـــــــوت اللقـــــــا محزونـــــــة عازلـــــــه

فيـــــــا محبـــــــا زار أحبابـــــــه علـــــــى وعـــــــود لـــــــم تكـــــــن باطلـــــــه

قـــد زرتنـــا فـــي ســـاعة لـــم تكـــن شـــــــرعا لطيـــــــب الوصـــــــل بالقابلـــــــه

القسم السادس: منوعات

القصيدة الأولى: اجتماع في عين "أم سبعة"

قال الشيخ محمد بن عبدالله في اجتماعاً له مع بعض العلماء في عين "أم سبعة":

رعى الله يوماً قد طوينا نهاره ... بكثبان رمل زينتها الجداول

تجود عليها دائماً أم سبعة ... بماء كبلور جلته الصياقل

يزيد على برد الشتاء توقدا ... كأن بذاك الماء تغلي المراجل

كأن جموع النخل في عرصاتها ... صفوف حسان جملتها الغلائل

إذا روحت ريح الشمال رؤوسها ... تميل كما مال المحب المواصل

فيا حبذا ذاك النسيم بظلها ... ويا حبذا ذاك النقا والمنازل

أدرنا كؤوس الشاي فيها كأنها ... درار تلالا للسرور وسائل

وعززها الساقي بن كأنها ... لمى شفة الحسنا فنعم المناهل

وأطربنا الشادي الشجي بنعمة ... لرقتها تهفو وتصغي البلابل

بأجمعها نجلي الهموم ونجتني ... ثمار الهنا والأنس والكل حاصل

بإخوان صدق زينوا كل محفل ... بأخلاقهم والكل للفضل عامل

عليهم سلامي ما تحلى زمانهم ... بأفعالهم إذ كملتهم شمائل

القصيدة الثانية: بستان العوينة

وقال في بستان ابن عمه الشيخ عبد الله بن حسين آل عبد القادر، المسمى العوينة:

هذي العوينة قد رق النسيم بها ... أهدى لها بردى من برد لبنان

الظل سجسج والأنهار سارحة ... والطير ساجعة فيها بألحان

أشـــــجارها جمعـــــت مـــــن كـــــل فاكهـــــة ... خـــــوخ وتـــــين وأتـــــرج ورمـــــان

نعـــــم المقيـــــل بهـــــا فـــــي كـــــل هـــــاجرة ... تصـــــلي جميـــــع الـــــورى منهـــــا بنيـــــران

والجوهريـــــة قـــــد ألهـــــت مناظرهـــــا ... فـــــؤاد زائرهـــــا عـــــن شـــــعب بـــــوان

فـــــلا تزالـــــوا جميعـــــاً عـــــاكفين بهـــــا ... حتـــــى تـــــرى الشـــــمس قـــــد حلـــــت بميـــــزان

أبـــــو حســـــين رحيـــــب الصـــــدر منبســـــط ... لا يـــــبخلن علـــــى ضـــــيف بإحســـــان

يزينـــــه أدب فيـــــه مفاكهـــــة ... تســـــلي المجـــــالس عـــــن أهـــــل وأوطـــــان

القصيدة الثالثة: مع بلدته

وقال يصف بلاده:

بـــــلادى هجـــــر لا تقابـــــل بـــــالهجر ... فـــــإني أرى عـــــين الحيـــــاة بهـــــا تجـــــري

جنـــــان وأنهـــــار تفـــــيض بكـــــوثر ... يمـــــر ســـــريعا فـــــي حـــــدائقها الخضـــــر

إذا افتـــــر ثغـــــر الصـــــبح رتـــــل طيرهـــــا ... أغاريـــــد تســـــلي القلـــــب بـــــالأنس والبشـــــر

ويحمـــــل معتـــــل النســـــيم إذا ســـــرى ... عبيـــــراً مـــــن الأزهـــــار يغنـــــي عـــــن العطـــــر

بهـــــا الليـــــل ليـــــل لامعـــــات نجومـــــه ... فلـــــم تنكـــــدر فيـــــه ولا آفـــــة تســـــري

ولا بـــــرد لبنـــــان ولا حـــــر ســـــاحل ... يـــــؤلم مـــــن فيـــــه بـــــأبخرة البحـــــر

وإن لهـــــا فـــــوق الجمـــــال زيـــــادة ... تفجـــــر بتـــــرول أعـــــز مـــــن التبـــــر

ســـــلام علـــــى تلـــــك المعاهـــــد إنهـــــا ... منـــــازل ســـــعد لا ســـــماك ولا غفـــــر

القصيدة الرابعة: مع ديوان "وحي الحرمان"

وكتب الشيخ محمد هذه الأبيات، عقب قراءته ديوان "وحي الحرمان" للأمير عبد الله الفيصل:

يـــــــا مـــــــن تشـــــــكى غرامـــــــاً يهنيـــــــك هـــــــذا الغـــــــرام

ملكـــــــت كـــــــل الغـــــــواني فكيـــــــف منهـــــــا تضـــــــام

يغريهـــــــا منـــــــك التفـــــــات يغنيهـــــــا منـــــــك ابتســـــــام

فـــــــإن شـــــــكوت بعـــــــادا فمنـــــــك عـــــــز المـــــــرام

وإن حمـــــــاك صـــــــيام فقـــــــد تقضـــــــى الصـــــــيام

فاشـــــــرب هنيئـــــــا مريئـــــــا حتـــــــى يـــــــزول الأوام

فنـــــــار حبـــــــك فيهـــــــا بـــــــرد لكـــــــم وســـــــلام

يـــــــا حبـــــــذا منـــــــك شـــــــعر فيـــــــه هـــــــوى وانســـــــجام

أحيـــــــى غـــــــرام جميـــــــل وأنـــــــت نعـــــــم الختـــــــام

عليـــــــك منـــــــي ســـــــلام مـــــــا أطربتـــــــك الحمـــــــام

القصيدة الخامسة: في العود

وهذا بيتان للشيخ في العود:

ختـــــــام مجـــــــالس القـــــــدماء عـــــــود يشـــــــير للأحبـــــــة أن يعـــــــودوا

ومـــــــاء الـــــــورد نجعلـــــــه دلـــــــيلا يطيـــــــب بـــــــه لزائرنـــــــا الـــــــورود

القصيدة السادسة: رثاء الوجيه عبدالله بن محمد آل جعفري

هذه مرثيه للشيخ محمد بن عبدالله كتبها في الوجيه عبدالله بن محمد آل جعفري بالمعروف بالشايب:

رزئنـــا وهـــذا الـــرزء يـــا قـــوم أصـــعب ... فنـــدبي لـــذاك النـــدب أولـــى وأوجـــب

دعـــوي أســـح الـــدمع منـــي لعلـــه ... يخفـــف نـــارا فـــي الحشـــا تلهـــب

فللهـــو أوقـــات قضـــينا حقوقهـــا ... فهـــل بعـــد عبـــدالله نلهـــو ونلعـــب

ألـــيس هـــو الكهـــف الـــذي يلتجـــا بـــه ... إذا مـــا دنـــا خطـــب مـــن النـــاس موظـــب

هـــو الجعفـــري الفـــائض الوجـــود والنـــدى ... إلا أنـــه المـــولى الجميـــل المحبـــب

خصـــيب الفنـــا للمعتفـــين ومغـــدق ... علـــى النـــاس بالإفضـــال والعـــام مجـــدب

معنـــى بمـــا يعنـــى الـــبلاد وأهلهـــا ... ويـــرأب صـــدع الحادثـــات ويشـــعب

هـــو الباســـل المقـــدام فـــي دفـــع معضـــل ... إذا لجلجـــوا عـــن دفعـــه وتهيبـــوا

ســـريته لا تضـــمر الســـوء ســـاعة ... زكـــي النوايـــا طـــاهر القلـــي طيـــب

فكـــم ســـار فـــي أقصـــى الـــبلاد ثنـــاؤه ... كـــم قـــال فيـــه المـــادحون وأعربـــوا

علـــى مثلـــه يبكـــي الحســـاء تحســـرا ... فقـــد فاتهـــا شـــهم ذكـــي مهـــذب

فبـــوأه المـــولى منـــازل راحـــة ... بفردوســـه الأعلـــى بهـــا يتقلـــب

يـــا معشـــر الأولاد أنـــتم فروعـــه ... فســـيروا علـــى منهاجـــه لا تنكبـــوا

تحلـــوا بـــأثواب المكـــارم والتقـــى ... فمـــا ســـتر الإنســـان ثـــوب مغيـــب

فـــلا تهملـــوا بيتـــا رفيعـــا عمـــاده ... فـــلا شـــك بالإهمـــال يهـــوي ويخـــرب

ولـــم يكـــن الخيـــر فـــيكم وانـــتم ... إلـــى جعفـــر الطيـــار فـــي النـــاس تنســـبوا

علـــيكم صـــلاة الله مـــا هبـــت الصـــبا ... مـــا لاح داج الدجنـــة كوكـــب

القصيدة السابعة: مختارة

ومن مختارات شعر الشيخ:

يـــــا نســـــيما مـــــن ربـــــي ســـــلع ســـــرى ... نحـــــو هجـــــر يطـــــوي الآفـــــاق طـــــي

منعشـــــا مـــــن مســـــه ســـــقم الجـــــوى ... مالـــــه مـــــا بـــــراه الشـــــوق فـــــي

لـــــم ترقـــــه غانيـــــات بـــــالحمى ... لا ولا مستحســـــن مـــــن كـــــل حـــــي

بـــــل ربـــــوع المصـــــطفى هجـــــن الهـــــوى ... ونفـــــت طيـــــب الكـــــرى عـــــن مقلتـــــي

مهـــــبط الـــــوحي ودار مـــــن ســـــما ... للســـــماوات وأبهـــــى كـــــل شـــــيء

ليـــــت شـــــعري أي شـــــعر جاءنـــــا ... كـــــدرار رصـــــعت فـــــي جيـــــد مـــــي

مـــــن أخ ود صـــــفا لـــــي قلبـــــه ... كـــــل شـــــيء حســـــن منـــــه لـــــدي

ذكـــــر الصـــــب عهـــــودا بـــــالحمى ... فـــــي ليـــــال هـــــي أحلـــــى منيتـــــي

روح القلـــــب بـــــذكر أحـــــد ... وأهاليـــــه وإن ضـــــنوا علـــــي

يـــــا أصـــــيحابي خـــــذوا بـــــي نحـــــوكم ... ففـــــؤادي عنـــــدكم لا يبـــــدي

وصـــــلاة الله تغشـــــى المصـــــطفى ... منبـــــع الإيمـــــان مـــــن آل قصـــــي

وعلـــــى آل وأصـــــحاب لـــــه ... جاهـــــدوا حتـــــى أزالـــــوا كـــــل غـــــي

القصيدة الثامنة: مكتبة الصالحية

كتب الشيخ محمد بن عبد الله قصيدة في المكتبة الواقعة بحي الصالحية من الهفوف، والتي أسسها وفتحها الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم آل ثاني:

هـــــذي علـــــوم الهـــــدى فـــــي ضـــــمن مكتبـــــة ... أعلـــــى بناهـــــا علـــــى الجـــــود فـــــي هجـــــر

أضـــــحت رياضـــــا تغـــــذي روح قاصـــــدها بكـــــل علـــــم مـــــن الآثـــــار والســـــير

وتلـــــك عارفـــــة عمـــــت منافعهـــــا مـــــن كـــــان حيـــــا ومـــــن يـــــأتي علـــــى الأثـــــر

وكـــــم لـــــه مـــــن فعـــــال جـــــل مفخرهـــــا وطـــــاب مخبرهـــــا فـــــي صـــــالح البشـــــر

نرجـــــو لـــــه مـــــن ثـــــواب الله أكملـــــه فـــــي جنـــــة الخلـــــد محفوظـــــا مـــــن الغيـــــر

أكـــــرم بمكتبـــــة فاقـــــت بيوســـــفها نجـــــل الكـــــرام بكـــــل المكرمـــــات حـــــر

وإن أراد المـــــــلا أنـــــــي أؤرخهـــــــا قلبنـــــــا "أضـــــــاءت" وذا التـــــــاريخ كـــــــالقمر

القصيدة التاسعة: إصلاح الشباب

وله في نشر الإصلاح، وتوجيه الناشئة:

رأيـــــت تباشـــــير النجـــــاح تلـــــوح علـــــى صـــــحف تغـــــدو لنـــــا وتـــــروح

تحبرهـــــا أقـــــلام ناشـــــئة لنـــــا لهـــــا همـــــة فـــــي فنهـــــا وطمـــــوح

تنيـــــر لطـــــلاب العلـــــوم ســـــبيلها يضـــــو عبهـــــا نشـــــر الهـــــدى ويفـــــوح

أهيـــــب بأربـــــاب المعـــــارف إننـــــي لهـــــم مخلـــــص فـــــي دعـــــوتي ونصـــــيح

بـــــأن يلزمـــــوا شـــــرع الرســـــول محمـــــد وذا ســـــلم للمكرمـــــات مـــــريح

ومـــــن يأمـــــل الإســـــعاد فـــــي غيـــــر شـــــرعنا فـــــذاك غبـــــي واضـــــح ووقـــــيح

القصيدة العاشرة: افتتاح أول مدرسة

هذه أبيات قالها الشيخ محمد بمناسبة افتتاح أول مدرسة ابتدائية في الأحساء، عام ١٣٦٠هـ:

لســـــان الشـــــعب يصـــــدح بالتهـــــاني ونـــــور الأنـــــس أشـــــرق فـــــي المغـــــاني

وأعلنـــــت البشـــــائر فـــــي ســـــرور علـــــى مـــــا تـــــم مـــــن نيـــــل الأمـــــاني

ألا أهـــــــلا بيـــــــوم الفـــــــتح أهـــــــلا ... فلـــــــيس لـــــــه شـــــــبيه فـــــــي الزمـــــــان

جديـــــــد أن يكـــــــون لـــــــه احتفـــــــال ... وتتلـــــــى فيـــــــه أشـــــــعار التهـــــــاني

بمدرســـــــة زهـــــــت فـــــــي أرض "هجـــــــر" ... تفـــــــوق بحســـــــنها كـــــــل المبـــــــاني

لعلـــــــم الـــــــدين والآداب شـــــــيدت ... وآداب وأخـــــــلاق حســـــــان

فلبـــــــوا دعـــــــوة الـــــــداعي إليهـــــــا ... وحلـــــــوا عـــــــنكم قيـــــــد التـــــــواني

فـــــــإن العلـــــــم أفضـــــــل كـــــــل شـــــــيء ... ويهـــــــديكم إلـــــــى ســـــــبل الجنـــــــان

فـــــــذو العرفـــــــان لـــــــو يفنـــــــى فحـــــــي ... ورب الجهـــــــل لـــــــو يحيـــــــا ففـــــــان

بـــــــه تتلاعـــــــب الأعـــــــداء جهـــــــراً ... وتثقلـــــــه بـــــــأغلال الهـــــــوان

فصـــــــوغوا بـــــــالعلوم لكـــــــم ســـــــلاحاً ... فســـــــيف العلـــــــم يقطـــــــع كاليمـــــــاني

وهبـــــــوا بالـــــــدعاء ســـــــراً وجهـــــــراً ... بـــــــإخلاص الجـــــــوارح والجنـــــــان

بعـــــــز مليكنـــــــا عبـــــــدالعزيز الـــــــ ... ســـــــعود المرتضـــــــى فـــــــي كـــــــل آن

حمـــــــى الإســـــــلام مـــــــن كيـــــــد الأعـــــــادي ... ومـــــــد لأهلـــــــه ظـــــــل الأمـــــــاني

وقـــــــد فـــــــتح المـــــــدارس للرعايـــــــا ... فهـــــــا ثمـــــــر لبـــــــاغي الخيـــــــر دانـــــــي

فأبقـــــــاه المهـــــــيمن فـــــــي هنـــــــاء ... وأعلـــــــى شـــــــأنه عـــــــن كـــــــل شـــــــاني

وإن أميرنـــــــا الســـــــامي ســـــــعودا ... جليـــــــل القـــــــدر مرهـــــــوب الســـــــنان

لـــــــه الإحســـــــان فـــــــي الإحســـــــاء طـــــــرا ... يربيهـــــــا بعاطفـــــــة الحنـــــــان

فـــــــلا برحـــــــت بهـــــــم تزهـــــــو وتســـــــمو ... بعـــــــزٍ مـــــــا أضـــــــاء النيَّـــــــران

وإن لســـــــاننا يهـــــــدي ثنـــــــاء ... يفـــــــوق جمالـــــــه عقـــــــد الجمـــــــان

لمـــــــن أولـــــــى مدارســـــــنا نـــــــوالا وســـــــاعدها بمـــــــا تحـــــــوي اليـــــــدان

وأخـــــــتم بالصـــــــلاة علـــــــى نبـــــــي أتـــــــى بالـــــــذكر والســـــــبع المثـــــــاني

القصيدة الحادية عشر: مرثية الشيخ العوضي في الشيخ محمد بن عبدالله

توفي الشيخ محمد سنة ١٣٩١هـ، ورثاه عدد من المشايخ منهم الشيخ عبدالرحمن بن حسين العوضي الكويتي، حيث قال:

لبيـــك فتـــى الأحســـاء مـــن كـــان باكيـــا نجـــوم الهـــدى والمكرمـــات العواليـــا

ويجـــر الـــدموع الحمـــر فـــي كـــل ســـاعة فقـــد قـــدر المـــولى علينـــا المآســـيا

ومـــا عـــذر عـــين لا تفـــيض دموعهـــا ومـــا عـــذر دمـــع لـــيس ينصـــب جاريـــا

ومـــن كـــان يغلـــو فـــي المصـــائب دمعـــه فلـــم يـــك فـــي هـــذي المصـــيبة غاليـــا

فـــإن الســـماء تبكـــي علـــى كـــل عـــالم منيـــب وتبكـــي الأرض مـــن كـــان داعيـــا

ومـــن يـــك منـــا بـــدل الـــدمع بالـــدما فمـــا أفـــرط البـــاكي بمـــا كـــان آتيـــا

ومـــا كـــان يجـــدي الـــدمع والحـــزن والبكـــا وإن طـــال منـــا أو نظمنـــا المرائيـــا

فمـــا ذاك إلا بعـــض شـــيء أثـــاره عظـــيم أســـى فـــي الـــنفس مـــازال باقيـــا

مـــا خفـــف الأرزاء قـــول يقولـــه مصـــاب عليـــه أو يقـــيم النواعيـــا

ومـــن يـــدعنا للصـــبر عنـــه أو العـــزا فمـــا زادنـــا فـــي الحـــون إلا تماديـــا

ومـــا بالنـــا والـــدهر تجـــري صـــروفه يوقـــع فـــي أهـــل المـــوالي الـــدواهيا

فقـــد ثملـــت مـــن جانـــب الـــدين ثملـــة تكـــاد تهـــد الشـــامخات الرواســـيا

وجفـــت ريـــاض العلـــم بعـــد ازدهارهـــا فأصـــبح عـــود العلـــم والـــدين ذوايـــا

وبيـــــت العـــــلا والمجـــــد لـــــولا بقيـــــة ... بـــــه مـــــن رجـــــال الفضـــــل أصـــــبح خاويـــــا

لمـــــوت الـــــذي أحيـــــا الأنـــــام بعلمـــــه ... ونبـــــه مـــــنهم كـــــل مـــــن كـــــان ســـــاهيا

ومـــــا مـــــات مـــــن عاشـــــت لـــــدنيا علومـــــه ... ومـــــا مـــــات مـــــن أمســـــى لـــــه الـــــذكر باقيـــــا

ولكـــــن قضـــــى البـــــاري علينـــــا بفقـــــده ... ومـــــا لأمـــــر ممـــــا قضـــــى الله واقيـــــا

وأصـــــبحت الأحســـــاء ثكلـــــى حزينـــــة ... فلســـــت تـــــرى إلا بكيـــــا وناعيـــــا

ومـــــن يســـــل منـــــا عـــــن حبيـــــب لفقـــــده ... فلـــــم يـــــك فـــــي هـــــذه المصـــــيبة ســـــاليا

وطابـــــت بأنحـــــاء المبـــــرز تربـــــة ... لهـــــا الفخـــــر إن أمســـــى بهـــــا المجـــــد ثاويـــــا

فصـــــب الله عليهـــــا صـــــواب غمامـــــة ... مـــــن العفـــــو والرضـــــوان يمحـــــو المســـــاويا

فقـــــدنا عظيمـــــا لا يقـــــاس بمثلـــــه ... عظـــــيم لا نلقـــــى لـــــه الـــــدهر شـــــافيا

أمامـــــا تحلـــــى بالمكـــــارم والنهـــــى ... وبـــــرز فـــــي التقـــــوى وحـــــاز المعاليـــــا

فقـــــد حمـــــل القـــــرآن طفـــــلا بصـــــدره ... وقـــــام بـــــه فـــــي ظلمـــــة الليـــــل تاليـــــا

إذا أوحـــــش الليـــــل الكثيـــــر مـــــن الـــــورى ... بـــــه اســـــتأنس القـــــارى وقـــــام مصـــــليا

يرتـــــل آيـــــات الكتـــــاب تـــــدبرا ... ويتبـــــع آثـــــار الكـــــرام تأســـــيا

وللســـــنة الغـــــراء قـــــد كـــــان جامعـــــا ... يقـــــوم بهـــــا بـــــين البريـــــة داعيـــــا

ويســـــمها الطـــــلاب فـــــي كـــــل صـــــخوة ... فهـــــم يـــــردون المـــــاء عـــــذبا وصـــــافيا

وقـــــد جـــــف مـــــاء البئـــــر بعـــــد معينـــــه ... وأيقنـــــت الطـــــلاب أن لا تلاقيـــــا

وقـــــد كـــــان فـــــي فقـــــه الشـــــريعة مفـــــردا ... فلســـــت تـــــرى شـــــبها لـــــه أو محاكيـــــا

وعنـــــد فـــــروع الفقـــــه يـــــأتي بحكمـــــة ... تـــــراه لمـــــا فيـــــه الخـــــلاف مراعيـــــا

يحـــــــل عـــــــويص المشـــــــكلات بفهمـــــــه ... ويبـــــــدي غمـــــــوض الغامضـــــــات مجليـــــــا

حـــــوى كتبـــــا لـــــم يحـــــو ماضـــــيه مثلهـــــا ... فـــــزاد بهـــــا علمـــــا بمـــــا كـــــان حاويـــــا

وفـــــي علـــــم تجويـــــد القـــــرآن الكـــــريم فـــــائق ... لـــــه يرجـــــع القـــــاري إن كـــــان واعيـــــا

لـــــه فـــــي تخـــــاريج الحـــــروف درايـــــة ... وفـــــي كـــــل هـــــذا العلـــــم تلقـــــاه هاديـــــا

تـــــولى القضـــــا وقتـــــا طـــــويلا فزانـــــه ... وزانـــــت بـــــه الأحســـــاء منـــــذ كـــــان قاضـــــيا

فقـــــرر أحكـــــام الشـــــريعة واقتفـــــى ... ســـــبيل رجـــــال الـــــدين والعلـــــم ســـــاعيا

وأحكـــــم أحكـــــام القضـــــايا بحكمـــــه ... وكـــــان قـــــوي الحكـــــم والعـــــزم ماضـــــيا

وســـــوى بـــــه بـــــين البريـــــة عـــــادلا ... تنـــــزه فيـــــه أن يكـــــون مـــــداريا

ويصـــــدر حكمـــــا مـــــا لـــــه مـــــن معـــــارض ... ويقنـــــع بـــــالحكم الصـــــريح المـــــداعيا

ويـــــأتي بـــــه كالشـــــمس بيضـــــاء نقيـــــة ... فـــــيلجم فيـــــه بعـــــد ذاك المحاميـــــا

وإذا اختصـــــم الخصـــــمان عنـــــد رحابـــــه ... مضـــــى الكـــــل مـــــن فصـــــل القضـــــية راضـــــيا

وفـــــي علـــــم أنســـــاب القبائـــــل لا تـــــرى ... مثـــــيلا لـــــه فـــــي العلـــــم أو مـــــدانيا

يـــــرد مـــــع التحقيـــــق كـــــل قبيلـــــة ... إلـــــى أصـــــلها الماضـــــي وإن كـــــان نائيـــــا

وقـــــد كـــــان فـــــي التـــــاريخ أعظـــــم معجـــــز ... ففـــــي كـــــل نـــــوع منـــــه قـــــد كـــــان داريـــــا

وإذا مـــــا ابتـــــدا فـــــي شـــــرح فصـــــوله ... أبـــــان مـــــن التـــــاريخ مـــــا كـــــان خافيـــــا

وأعجـــــب أبنـــــاء الزمـــــان وأدركـــــوا ... مـــــن العلـــــم والتبيـــــان مـــــا كـــــان كافيـــــا

وتـــــاريخ هجـــــر كـــــان أكبـــــر شـــــاهد ... علـــــى علمـــــه فـــــاذكر إذا كنـــــت ناســـــيا

أبـــــان بـــــه للقـــــارئين عجائبـــــا ... وحقـــــق أشـــــياء وأبـــــدى معانيـــــا

وبين في الأحساء قديما وحادثا ... بيانا لمن يبغي الدراية شافيا

وترجم للماضين فيه تراجما ... لمن كان في هجر قديما وحاليا

فلله تاريخ حوى كل حاجة ... ولله من أبداه للناس حاويا

فجاء فلم يسبقه شخص بمثله ... فكان بفضل السبق حاز المعاليا

فيا أسرة الماضي الفقيد محمد ... فقد تم عظيما بارع الفضلساميا

فلا لوم إن عز العزاء لفقده ... وقامت عليه النادبات بواكيا

فإن عظيم الخطب يغلو بأهله ... ولكن كفى بالعقل للمرء ناهيا

ومن عاش في الدنيا فلا بد ميت ... على العبد أن يرضي ويخضع ساليا

ويا آل عبد القادر الغر أنتموا ... له خلف مازال في الفصل باقيا

فصونوا المعالي بعده وترحموا ... على خير ميت كان للمجد حاميا

وقوموا بنا ندعو له الله وحده ... فما خاب عبد قام لله داعيا

وصلى إله العرش ربي مسلما ... على المصطفى المبعوث للناس هاديا